

بسم الله الرحمن الرحيم

رياض الصالحين

صور من أعمال البر.. تعقيباً على حديث "الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله"

الشيخ: خالد بن عثمان السبت

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فكما ذكرنا أيها الأحبة أن أعمال البر وأعمال الخير كثيرة جداً، وكما ذكرت في الأمس حديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أن الجنة أقرب إلى أحدنا من شراك نعله، وأن النار مثل ذلك.

فهناك أعمال يسيرة يعملها الإنسان وتجزئ عن عمل كثير، فمن ذلك سنة الضحى كما في حديث أبي ذر رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم-، أنه قال: ((يصبح على كل سلامي من أحدكم صدقة، فكل تسبيحة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليل صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن المنكر صدقة، ويجزئ من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى))^(١).

يعني: كل مفصل فيه صدقة، أو كل عظم فيه صدقة، بمعنى: أن هذه الأجزاء، أو الأبعاض، أو العظام في الإنسان، أو المفاصل الثلاثمائة وستين يحتاج أن يتصدق الإنسان عنها كل يوم ثلاثمائة وستين صدقة، فيتصدق بالمال، أو التسبيح، أو التكبير، أو نحو ذلك، كل ذلك معدود في الصدقات، ويجزئ من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى.

وفي حديث بريدة رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: ((في الإنسان ستون وثلاثمائة مفصل، فعليه أن يتصدق عن كل مفصل منها صدقة. قالوا: فمن الذي يطيق ذلك يا رسول الله؟ قال: النخاعة في المسجد تدفنها، أو الشيء تتحيه عن الطريق، فإن لم تقدر فركعتا الضحى تجزئ عنك))^(٢).

فمن الناس من يتصور أن الصدقة لابد أن تكون بالمال، قالوا: من يستطيع أن يتصدق كل يوم ثلاثمائة وستين صدقة؟ قال لهم: لا، أي عمل خير تعلمه يعد من الصدقات.

وفي حديث أبي الدرداء رضي الله عنه- قال: أوصاني حبيبي -صلى الله عليه وسلم- بثلاث لن أدعهن ما عشت: ((بصيام ثلاثة أيام من كل شهر، وصلاة الضحى، وبأن لا أنام حتى أوتر))^(٣)، هذا لمن خشى أن لا يقوم من آخر الليل.

^١ - أخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب صلاة الضحى، وأن أقلها ركعتان، وأكملها ثمان ركعات، وأوسطها أربع ركعات، أو ست، والحث على المحافظة عليها (٤٩٨/١)، رقم: (٧٢٠).

^٢ - أخرجه أبو داود، أبواب النوم، باب في إمطة الأذى عن الطريق (٣٦١/٤)، رقم: (٥٢٤٢)، وأحمد (١٠٤/٣٨)، رقم: (٢٢٩٩٨).

^٣ - أخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب صلاة الضحى، وأن أقلها ركعتان، وأكملها ثمان ركعات، وأوسطها أربع ركعات، أو ست، والحث على المحافظة عليها (٤٩٩/١)، رقم: (٧٢٢).

وأعجب من هذا أيها الأعبة حديث عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: ((بعث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- سرية، فغنموا، وأسرعوا الرجعة، فتحدث الناس بقرب مغزاهم، وكثرة غنيمتهم، وسرعة رجعتهم، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ألا أدلكم على أقرب منه مغزى، وأكثر غنيمة، وأوشك رجعة؟، من توضعاً ثم غدا إلى المسجد لسبحة الضحى فهو أقرب مغزى، وأكثر غنيمة، وأوشك رجعة))^(٤).

عمل يسير، وعن أنس رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((من صلى الغداة في جماعة، ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس، ثم صلى ركعتين كانت له كأجر حجة وعمره، قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: تامة، تامة، تامة))^(٥).

فإذا جلس الإنسان بعد صلاة الفجر حتى تطلع الشمس، وصلى ركعتين فإنه يكتب له أجر حجة وعمره تامة، تامة، تامة، لاسيما في الشتاء فالوقت قصير، ولو حسب الإنسان ريثما يصل إلى بيته ونحو ذلك وجد الإسفار والشمس ما بقي لها إلا القليل وتطلع.

وكذلك في حديث أبي هريرة رضي الله عنه- قال: ((بعث رسول الله -صلى الله عليه وسلم-بعثاً فأعظموا الغنيمة وأسرعوا الكرة، فقال رجل: يا رسول الله، ما رأينا بعث قوم أسرع كرة، ولا أعظم غنيمة من هذا البعث، فقال -صلى الله عليه وسلم-: ألا أخبركم بأسرع كرة وأعظم غنيمة من هذا البعث؟، رجل توضعاً في بيته فأحسن وضوءه، ثم تحمل إلى المسجد، فصلى فيه الغداة، ثم عقب بصلاة الضحى فقد أسرع الكرة، وأعظم الغنيمة))^(٦).

وهذه كلها أحاديث ثابتة صحيحة، وفي حديث عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: ((إن الله يقول: يا ابن آدم، اكفني أول النهار بأربع ركعات أكفك بهن آخر يومك))^(٧)، وفي حديث أبي الدرداء عن النبي -صلى الله عليه وسلم- عن الله -تبارك وتعالى- أنه قال: ((يا ابن آدم، لا تُعجزني من أربع ركعات من أول النهار أكفك آخره))^(٨).

وفي حديث أبي مرة الطائفي رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: ((قال الله -عز وجل-: ابن آدم صل لي أربع ركعات من أول النهار أكفك آخره))^(٩).

^٤ - أخرجه أحمد (٢١٣/١١)، رقم: (٦٦٣٨).

^٥ - أخرجه الترمذي، أبواب السفر، باب ذكر ما يستحب من الجلوس في المسجد بعد صلاة الصبح حتى تطلع الشمس (٤٨١/٢)، رقم: (٥٨٦).

^٦ - أخرجه ابن حبان (٢٧٦/٦)، رقم: (٢٥٣٥).

^٧ - أخرجه أحمد (٦١٢/٢٨)، رقم: (١٧٣٩٠).

^٨ - أخرجه الترمذي، أبواب الوتر، باب ما جاء في صلاة الضحى (٣٤٠/٢)، رقم: (٤٧٥)، وهو عند أبي داود، كتاب الصلاة، باب صلاة الضحى (٢٨/٢)، رقم: (١٢٨٩)، وأحمد (١٣٧/٣٧)، رقم: (٢٢٤٦٩)، من حديث نعيم بن همّار الغطفاني.

^٩ - أخرجه أحمد (١٤٢/٣٧)، رقم: (٢٢٤٧٣).

وحديث أبي أمامة -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((من خرج من بيته متطهراً إلى صلاة مكتوبة فأجره كأجر الحاج المحرم، ومن خرج إلى تسبيح الضحى لا يُنصيه إلا إياه فأجره كأجر المعتمر، وصلاة على أثر صلاة لا لغو بينهما كتاب في عليين))^(١٠).

والأحاديث في هذه المعاني كثيرة، والأعمال الطيبة السهلة التي لا تحتاج إلى جهد كثيرة جداً يرتفع بها الإنسان عند الله وتعظم أجوره، فينبغي للإنسان أن يحرص على هذا.

أوردت هذه النماذج بناء على ما مضى بالأمس من قوله -صلى الله عليه وسلم-: ((الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله)).

ووجوه البر كثيرة، ويستطيع الإنسان أن يتقرب إلى الله -عز وجل- سواء كان فقيراً أو غنياً، ضعيفاً أو قوياً، من يعجز عن مثل هذه الأشياء السهلة؟!.

أسأل الله -عز وجل- أن ينفعنا وإياكم بما سمعنا، وأن يجعلنا وإياكم هداة مهتدين، وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه.

^{١٠}- أخرج أبو داود، كتاب الصلاة، باب ما جاء في فضل المشي إلى الصلاة (١/١٥٣)، رقم: (٥٥٨)، وأحمد (٦٤٠/٣٦)، رقم: (٢٢٣٠٤).